الحب الحقيقي للنبي الكريم

محمد ﷺ

صلى الله عليه وسلم











رسالة

أمير المؤمنين

سيدنا مرزا مسرور أحمد

إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية

إلى العالم

مبيّنةً الموقف الإسلامي من الفيلم المسيء إلى

الرسول ﷺ

وما شابهه من إساءات



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.
أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.
﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا * إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٧-٥٨)

في هذه الأيام هناك موجة من الحزن والسخط الشديدين في المسلمين والبلاد الإسلامية بوجه عام وفي المسلمين القاطنين في البلاد الأخرى أيضا، وذلك بسبب سلوك منحطّ وسيئ من قِبل أعداء الإسلام ضده. ولا شك أن المسلمين محقون في إظهارهم حزنهم وسخطهم على هذا الوضع المتأزم. إن المسلم، سواء أكان يدرك مكانة النبي ﷺ الحقيقية إدراكا صحيحا أم لا، فإنه يكون دائم الاستعداد للتضحية بنفسه دفاعًا عن شرف سيدنا رسول الله ﷺ. فلا جرم أن حزن المسلمين وسخطهم أمر طبيعي جدًّا على هذا الفيلم التافه والسخيف الذي صنعه المعارضون عن النبي ﷺ، وعلى الإساءة المشينة التي وجّهوها فيه إلى شخصه ﷺ الطاهر. إن ذلك المحسن للإنسانية والرحمة للعالمين وحبيب الله سهر الليالي حزنًا على خلق الله، وتألم لإنقاذ البشرية من الدمار ألما شديدا حتى قال له ربّ العرش ﷻ: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، أي: هل ستُهلك نفسك حزنًا عليهم بأنهم لا يكادون يعرفون ربهم؟ فكان طبيعيًا أن تَدمى قلوب المسلمين جميعا على ذلك الفيلم المسيء إلى هذا المحسن العظيم إلى البشرية. والحق أن المسلمين الأحمديين قد تأذوا أكثر من غيرهم من ذلك، لأننا المؤمنون بالمحب الصادق والخادم البار للنبي ﷺ الذي أطلَعَنا على المكانة العظيمة والحقيقية للنبي الأكرم ﷺ. لقد تقطّعت أكبادنا، وتكاد تنخلع قلوبنا حزنًا على ذلك، وإننا نخرّ ساجدين على عتبات الله تعالى متضرعين أن يأخذ ثأرنا من هؤلاء الظالمين، ويجعلهم عبرةً للناس إلى يوم القيامة. لقد أذاقنا إمام الزمان طعم حب الرسول ﷺ بحيث إننا نستطيع أن نتصالح مع أفاعي الفلوات وضواريها وسباعها، ولكن لا نستطيع أن نهادن الذين يسيؤون إلى سيدنا ومولانا محمد رسول الله خاتم الأنبياء ﷺ، ثم يصرّون على ذلك.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"المسلمون قوم يضحّون بأنفسهم في سبيل شرف نبيهم الكريم ﷺ، ويرون الموت خيرًا لهم من أن يتحملوا هذه الإساءة ويصافوا ويصادقوا أناسًا يسبّون رسولهم ﷺ ليل نهار، ويذكرونه ﷺ في كتبهم وجرائدهم ونشراتهم بكلمات بذيئة ومسيئة وقذرة للغاية. اعلموا أن هؤلاء الناس ليسوا مخلصين لقومهم أيضًا إذ يزرعون الأشواك في طريقهم. أقول والحقَّ أقول إنه يمكننا أن نتصالح مع أفاعي الفلوات ووحوش البراري ولكن لا يمكننا التصالح مع الذين لا يكفّون عن بذاءة اللسان في حق أنبياء الله الأطهار. إنهم يزعمون أن الانتصار يتحقق بالسباب وبذاءة اللسان، والحق أن الانتصار كله يأتي من السماء. إن أصحاب اللسان الطاهر يغزون القلوب في نهاية المطاف ببركة كلامهم الطاهر، ولكن أصحاب الطبائع الخبيثة لا يملكون شيئا إلا أن يعيثوا في الأرض فسادا وفُرقة... والتجربة أيضا تشهد أن عاقبة ذوي اللسان البذيء أمثالهم لا تكون حسنة قط. فإن غيرة الله تعمل لأحبائه في نهاية المطاف." (جشمه معرفت (ينبوع المعرفة)، الخزائن الروحانية، مجلد ٢٣، ص٣٨٥-٣٨٦)

في هذه الأيام تُستخدم الجرائد والنشرات ووسائل الإعلام الأخرى أيضا لهذا الهدف الخبيث. فهؤلاء الذين يحاربون الله تعالى هكذا عنادًا وتعنتًا منهم، سيبطش الله بهم، لأنهم مصرّون على تعنتهم ومستمرون في أفعالهم الغاشمة هذه بوقاحة متناهية. في عام ٢٠٠٦م عندما نشر بعض ذوي الطبائع الخبيثة في الدانمارك رسومًا مسيئة للنبي ﷺ، عندها أيضا كنت وجّهتُ أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية إلى إظهار رد الفعل بنهج صحيح، وقلت أيضا إن مثل هؤلاء الغاشمين قد جاؤوا من قبل، ولن ينتهي الأمر هنا، بل سيكونون بعد ذلك أيضا، وأن ما يقوم به المسلمون من التظاهرات لن يغيّر من موقف هؤلاء شيئا، بل سيقومون بهذه التصرفات الشنيعة الغاشمة في المستقبل أيضا. وها نحن اليوم نرى أنهم قد ازدادوا ظلمًا وسخفًا وما زالوا يتقدمون على هذا النهج الغاشم.

والحق أن هزيمتهم وفشلهم أمام الإسلام هو الذي يدفعهم إلى هذا النوع من السخف باسم حرية التعبير. فكما قال المسيح الموعود عليه السلام، إنهم ليسوا ناصحين أمناء لقومهم أيضا، وهذا سيتبين على تلك الأمم أيضا يوما ما ويتضح لهم أن ما يقوم به هؤلاء اليوم من السفاسف سيضرّ أقوامَهم أيضا، لأن فاعليها مغرضون وانتهازيون وظالمون، ولا همّ لهم إلا تحقيق مآربهم وإشباع رغباتهم ومصالحهم.

يتكلم الآن رجال السياسة والآخرون أيضا بحق هؤلاء باسم حرية الرأي، في بعض الأماكن علنًا وفي أماكن أخرى خفيةً، وأحيانًا يتكلمون بحق المسلمين أيضا، ولكن تذكَّروا أن العالم قد أصبح الآن قرية صغيرة، لذا فإنهم إذا لم يقولوا إن السيئة سيئة فسوف تدمِّر هذه الأمورُ السلامَ في هذه البلاد أيضا، إضافةً إلى الانتقام الإلهي الذي سيواجهونه حتمًا.
تذكَّروا قول إمام الزمان دومًا "إن كل فتح يأتي من السماء"، وإن السماء قد قررت أن الرسول الذي تسيئون إليه سيغلبنّ العالم، وذلك بغزو القلوب، كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، لأن الكلام الطيب الطاهر يؤثِّر. والكلام الطيب ليس بحاجة إلى أن يلجأ إلى التطرف، أو يردّ البذاءة بمثلها. وهذه البذاءة والإساءة التي بدأوها ستنتهي عاجلا إن شاء الله، ثم يعاقب الله أمثال هؤلاء بعد هذه الحياة. فالآيتان اللتان قرأتُهما عليكم، قد لفَت الله فيهما أيضا انتباه المؤمنين إلى مسئوليتهم، فقال: إن واجبهم أن يصلّوا على النبي ﷺ، أما بذاءة هؤلاء وإساءاتهم ومظالمهم واستهزاؤهم فلا يتأثر بها شرفُ النبي العظيم ﷺ وعزتُه أبدًا، إنه يبلغ من العظمة بحيث إن الله سبحانه وتعالى نفسَه يصلي على هذا النبي وملائكتُه أيضا. فمن واجب المؤمنين أن يكثروا من الصلاة على النبي ﷺ، وإذا تمادى العدو في البذاءة فعليهم أن يصلّوا عليه ﷺ أكثر من ذي قبل.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.
اللهم باركْ على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

إن النصر مقدر لهذه الصلاة ولهذا النبي ﷺ. فإذا كان المسلم الأحمدي من ناحية يعبّر عن كراهيته وغيظه وحزنه على هذه الإساءات، فمن ناحية أخرى ينبغي أن ينصح هؤلاء المسيئين والمسئولين في بلده بالتوقف عن هذه الإساءات. لا شك أن الأحمدي يسعى قدر المستطاع ليكشف الحقائق على العالم ضد هذه المؤامرة ويخبرهم بالحقيقة الأصلية، ويبين لهم جوانب خلابة من سيرة النبي ﷺ، ويكشف أسوة النبي ﷺ الحسنة وتعاليم الإسلام الجميلة من خلال كل عمل له، ولكن يجب أن يهتمّ أكثر بالصلاة على النبي ﷺ كما قلت سابقًا. فليملأ الأحمديُ أجواء المجتمع بالصلاة على النبي ﷺ، سواء أكان ذَكَرا أو

أنثى، شابا أو شيخا أو طفلا، وليجعل عملَه مثلا للعمل بالتعليم الإسلامي. هذه هي ردود الفعل الجميلة وينبغي أن نبديها. أما مصير هؤلاء الظالمين فقد صرح الله به في آية أخرى بأن الذين يؤذون النبي أو الذين يجرحون قلوب المؤمنين الصادقين في العصر الراهن بالإساءة إلى النبي ﷺ، فسوف يحاسبهم الله نفسُه، فقد لعنهم الله في هذه الحياة الدنيوية وبسببها سينغمسون في القذارة أكثر باستمرار، وبعد الموت قدَّر الله لأمثال هؤلاء العذاب المهين. لقد بيّن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هذا الموضوع نفسه حيث قال إن عاقبة هؤلاء المسيئين لا تكون حسنة.

فهؤلاء الناس سيلقون مصيرهم في صورة لعنة الله في هذه الدنيا وفي صورة العذاب المهين بعد الموت.

فعلى عامة المسلمين أيضا أن يظهروا ردة فعل بحسب ما أمر الله سبحانه وتعالى، وهو أن يملأوا أجواء بلادهم ومناطقهم ومجتمعاتهم بالصلاة على النبي ﷺ، فهذه هي ردة الفعل الحقيقية، أما أن يشعلوا النار في عقاراتهم في بلدهم أو يقتلوا مواطنيهم، أو يقودوا مسيرات مثيرة حتى تضطر الشرطة لإطلاق النار على المواطنين فيموتوا؛ فلا جدوى منها إطلاقا.

الأخبار التي تصل عبر الجرائد ووسائل الإعلام الأخرى تفيد بأن أغلبية النجباء في الغرب أيضا استاءوا من هذا التصرف، وكرهوه، فغير المسلمين ممن يملكون طبعا نبيلا نجيبا هم أيضا لم يُعجَبوا به، سواءٍ في الولايات المتحدة الأميركية أم هنا أيضا. أما الحكومة فمن ناحية تقول إنه خطأ وليس صحيحا، ومن ناحية أخرى تؤيده بحجة حرية الرأي، فهذا النفاق لن يستقيم. فالقانون عن حرية الرأي ليس كتابا مقدسًا، ولقد قلتُ لرجال السياسة أثناء الخطاب في أميركا إن القانون الذي يسنُّه أهل الدنيا يمكن أن يكون فيه عيب ونقص وأخطاء، إذ يمكن أن تختفي بعض الجوانب عند سنّ القانون لأن الإنسان لا يعلم الغيب، أما الله سبحانه وتعالى فهو عالمُ الغيب، وإن القوانين التي سنَّها ليس فيها أي عيب ونقص، فلا تحسبوا قوانينكم كاملة وشاملة لا يمكن أن تُبدَّل أو تُغيّر. لا شك أن هناك قانونا لحرية الرأي، لكن لا يوجد في أي بلد أي قانون يمنع من جرح مشاعر الآخرين الدينية ويمنع من الاستهزاء بمؤسسي الأديان الأخرى، ولا يوجد مثل هذا القانون في دستور الأمم المتحدة أيضا. لم يرد في أي قانون من هذه القوانين أن مثل هذا الفعل يدمّر سلام العالم، ويؤدي إلى تفجير براكين النفور، ويساهم في اتساع الفجوة بين الأقوام والأديان. فإذا كنتم سنَنتم قانونًا لحرية إنسان فلكم ذلك، ولكن لا تسنّوا قانونًا يجرح مشاعر إنسان آخر.

وهذا هو السبب وراء فشل الأمم المتحدة، فإنهم يظنون أنهم بسنّهم هذا القانون الفاشل قد قاموا بإنجاز عظيم؛ ولكن انظروا إلى قانون الله تعالى الذي يقول لا تسيئوا إلى أصنام الآخرين أيضا، لأن ذلك سيؤدي إلى تدمير سلام المجتمع، فقال تعالى: ﴿لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا الله عَدْوًا﴾ (الأنعام: ١٠٩)، وبالتالي ستتألم قلوبكم وتزداد الأحقاد وتكثر الشجارات والخصومات وينتشر الفساد في البلاد.

فهذا هو التعليم الجميل الذي يعلّمه إله الإسلام الذي هو إله العالم والأكوان، وهو ذلك الإله الذي بعث حبيبَه محمدًا ﷺ بالتعليم الكامل من أجل إصلاح العالم وإرساء دعائم الألفة والمحبة بين الناس، وهو الذي خلع عليه ﷺ لقب "رحمة للعالمين" وأرسله رحمةً لجميع المخلوقات. فَلْيفكّرْ جميعُ المثقفين وقادة العالم والساسة بأنهم يساهمون في هذه المفسدة بعدم ممارستهم الضغوط على هذه الشرذمة القليلة من الأشرار. وليفكّرْ عامة الناس أيضا أنهم عند مشايعتهم لديدان الدنيا هؤلاء الغارقين في الأدناس والأرجاس يساهمون في تدمير سلام العالم. أما نحن المسلمين الأحمديين فلا ندّخر جهدًا من أجل خدمة العالم. فلما كانت هناك حاجة للتبرع بالدم في أميركا في السنة الماضية قام الأحمديون بجمع ١٢٠٠٠ وحدةً من الدم، وفي هذه السنة الجارية أيضا يبذل الأحمديون قصارى جهودهم لجمع وحدات الدم، فهناك حركةٌ للتبرع بالدم في هذه الأيام. لقد قلت لهم: إننا نحن المسلمين الأحمديين نتبرع بدمائنا من أجل حياة الآخرين، ولكنكم بتصرفاتكم هذه وبوقوفكم مع الأشرار المسيئين تُدمون قلوبنا. فهذه هي أعمال المسلم الأحمدي الذي هو المسلم الحقيقي، وذلك هو عمل فئة من أولئك الذين يدّعون أنهم يُرسون دعائم العدل في العالم.

يتّهمون المسلمين بأنهم أبدوا ردّة فعل خاطئة، ولا شك أن بعض ردود الفعل ليست صحيحة لأن أعمال التكسير والتدمير والحرق والتهديد، وقتل الأبرياء وعدم المحافظة على حياة السفراء أو قتلهم أو ضربهم كلها لا جواز لها، ولكن الاستهزاء بأنبياء الله المعصومين والإساءة إليهم والتمادي في ذلك أيضا إثم كبير.

ومشايعةً مع هؤلاء الأشرار قد تجاسرت مجلة فرنسية أيضا في الأيام الأخيرة على نشر رسوم مسيئة إلى الرسول ﷺ وهي أسوأ من سوابقها. إن أهل الدنيا هؤلاء يحسبون الدنيا كل شيء، ولكنهم لا يدركون أن دنياهم هذه نفسها تحمل أسبابًا لتدميرهم.

وهنا أريد أن أقول أيضا بأن الحكومات الإسلامية تغطي بقاعًا شاسعة من الأرض، ولقد وهب الله تعالى لكثير من البلاد الإسلامية موارد طبيعية كثيرة، والبلاد الإسلامية كلها

أعضاء في الأمم المتحدة، والمسلمون يؤمنون بالقرآن الكريم ويتلونه، وهو تعليمٌ كامل للحياة، فلماذا لم تحاول الحكومات الإسلامية تقديم هذه التعاليم السمحة الجميلة في كل الأصعدة؟ ولماذا لا يقدمون أمام العالم هذا المبدأ بأن الإساءة إلى المشاعر الدينية لأحد وإهانة أنبياء الله أو محاولة ذلك أيضا جريمة؟ بل هي من أشنع الجرائم وأكبر الكبائر. ومن أجل تحقيق سلام العالم لا بد أن يضاف إلى دستور الأمم المتحدة أن لا يَسمح أيُّ بلد من بلاد العالم لمواطنيه أن يجرحوا المشاعر الدينية لأحد، ولن يُسمَح لأحد أن يقضي على سلام العالم بحجة حرية الفكر. المؤسف أن هذا الشر ينتشر منذ مدة طويلة، ولكن لم تبذل البلاد الإسلامية جهودًا جماعيةً من أجل توعية العالم بخصوص احترام النبي ﷺ واحترام كرامة كل نبي، ومن أجل إقناع العالم بهذا القانون على المستوى الدولي. لا شك أنه لن يُعمَل بهذا القانون أيضا —حتى لو تمّ سَنُّه — مثل القرارات الأخرى للأمم المتحدة، فمتى عملوا بوثيقة أمنِها أيضا، ومع ذلك سوف يُسجل هذا الأمر في سجلاتها على الأقل.

أما منظمة رابطة العالم الإسلامي فإنها لم تقم قط بأي سعي جادٍّ من أجل إقامة كرامة المسلمين والاعتراف بمكانتهم في العالم، إنّ جُلَّ اهتمام ساسة البلاد الإسلامية منْصَبٌّ على تحقيق أمانيهم فقط، وإذا كانوا غافلين عن شيء فهو عظمة الدين فقط. لو أن قادتنا بذلوا جهودًا جادة في هذا الخصوص لما ظهرتْ ردة فعل خاطئة من قبل عامة المسلمين، كما نراها اليوم في باكستان أو في بلاد أخرى، لأنهم في هذه الحالة كانوا سيدركون أن قادتهم سيتولون هذه المهمة وسيحاولون أداء حقها، وسيهبون على الصعيد العالمي من أجل إرساء كرامة النبي ﷺ وكرامة الأنبياء كلهم حتى يضطر العالم للتسليم بأن الحق معهم.

ثم هناك عدد كبير من المسلمين يسكنون في البلاد الأوروبية بل في كل بقاع العالم، والمسلمون يمثلون القوة الكبرى الثانية من ناحية الدين والعدد أيضا. فلو كانوا يعملون بحسب أحكام الله تعالى فإنهم يستطيعون أن يصبحوا القوة العالمية الكبرى الوحيدة في العالم من جميع النواحي، وفي هذه الحالة لن تجرؤ القوى المعادية للإسلام على أن تُقْدِم على مثل هذه الأعمال المسيئة أو أن تفكّر فيها. فبالإضافة إلى البلاد الإسلامية هناك عدد لا بأس به من المسلمين في جميع بلاد العالم، فالأتراك في أوروبا وحدها بالملايين بل هم بالملايين في كل بلد أوروبي تقريبا. كذلك هناك مسلمون من أقوام أخرى، فمثلا المسلمون من آسيا قد استوطنوا بريطانيا وأميركا وكندا وفي كل بلد من بلاد أوروبا. فلو قرر هؤلاء

كلهم أن لا يصوّتوا إلا لأولئك الساسة الذين يؤيدون التسامح الديني ليس باللسان فقط بل بالأعمال أيضا بحيث يشجبون مثل هذه الأفلام ومنتجيها، لوجدوا في هذه الحكومات الدنيوية أيضا فئة من الناس تتكلم بكل جرأة ضد هذه الأعمال المسيئة. فلو أدرك المسلمون أهميتهم لتمكنوا من إحداث انقلاب في العالم. فبإمكانهم سنّ قوانين احترام المشاعر الدينية للآخرين في البلاد، ولكنهم — لسوء حظهم – ليسوا منتبهين إلى ذلك. وأما الجماعة التي تنبههم إلى ذلك — أي الجماعة الإسلامية الأحمدية — فإنهم يعادونها، وهكذا يساهمون في تقوية أيادي العدو. وَهَبَ الله تعالى لقادة المسلمين وزعمائهم وساستهم وعلمائهم العقل والفهم حتى يجمعوا قوتهم، ويدركوا أهميتهم وينتبهوا إلى تعليم دينهم.

أما هؤلاء الذين يثيرون على النبي ﷺ اعتراضات شنيعة ويلصقون به تهمًا باطلة، والذين أنتجوا هذا الفيلم أو مثّلوا فيه أدوارًا مختلفة، فإن حالتهم اللاأخلاقية تنكشف من خلال المعلومات المتوفرة عنهم في وسائل الإعلام.

يقال أن الذي لعب دورًا أكبر في الفيلم المسيء هو مسيحي قبطي يسكن في أميركا واسمه "نكولا باسيلي" (NAKOULA BASSELEY NAKOULA) أو "سام باسيل" (SAM BACILE) أو ما شابه ذلك. وقد ورد عنه أن له خلفية إجرامية، أي أنه مجرم وقد سُجن في عام ٢٠١٠ بجريمة الاحتيال على الناس. أما مخرج هذا الفيلم فهو مخرج للأفلام الإباحية. أما الممثلون فكلهم يعملون في الأفلام الإباحية أيضا. فهذا هو مستوى أخلاقهم. والأفلام الإباحية لا يستطيع الإنسان أن يتصور مدى القذارة التي يغرق فيها من يعمل فيها. هذه هي حقيقتهم ومع ذلك يجرؤون على الطعن في تلك الشخصية العظيمة التي شهد الله على سمو أخلاقها وعفتها وطهارتها. فلا شك أنهم بعملهم القذر هذا قد دعوا عذاب الله تعالى ولا يزالون يدْعونه. ولن ينجو من العذاب الممولون لهذا الفيلم أيضا، ومِن بينهم ذلك القس المسيحي الذي كان يريد كسب سمعة بين ليلة وضحاها، فحاول في أوقات مختلفة حرق القرآن الكريم في أميركا. اللّهم مزِّقْهُم كلَّ ممزَّقٍ وسحِّقْهُم تسحيقًا، آمين.

لقد حاولت بعض وسائل الإعلام أن تذمّ هذا العمل الشنيع، ولكنها ذمّت ردّة فعل المسلمين أيضا. لا شك أن ردّة فعل بعض المسلمين خاطئة ولكن يجب أن ينظروا مَن البادئ.

على أية حال، كما قلت إن ما يحدث الآن إنما يحدث بسبب شقاء المسلمين وعدم اتحادهم

وافتقارهم إلى القيادة الحكيمة الموحدة. فإنهم رغم ادعائهم بحبهم للرسول ﷺ قد ابتعدوا عن الإسلام. يدّعون الإيمان ولكنهم لا يعلمون مِن الدين شيئا. وليس هذا فحسب بل إنهم يضعفون من الناحية المادية أيضا يوما بعد يوم. ليس من بلد إسلامي واحد قد احتج بشكل قوي على هذا الأمر، وإذا احتج أحد البلاد فكان احتجاجه ضعيفًا لدرجة ما أَوْلَتْه وسائلُ الإعلام أهمية. ثم إذا نشرتْ هذه الوسائل خبرَ احتجاج المسلمين فذكرتْ بأن ١,٨ مليار من المسلمين يبدون ردّة فعلهم كالأطفال الصغار. إذا لم يكن هناك من يلمّ شملهم فلا بد أن يوجد مثل هؤلاء المشتتين المتشردين، ولا بد أن تصدر منهم ردّة فعل كالأطفال. فإن وسائل الإعلام قد طعنت في ردة فعل المسلمين، ولكنها كشفت عن الحقيقة أيضا. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسلمين الآن على الأقل ليعودوا إلى الصواب.

أما هؤلاء الذين عينهم الدينية عمياء، والذين لا يدركون مكانة الأنبياء، ويسكتون على الإساءة إلى المسيح عليه السلام أيضا، فلن يعدّوا ردود الفعل التي يبديها المسلمون إلا لعبة الأولاد. ولكن كما كنت قد قلت في عام ٢٠٠٦ أيضا؛ على المسلمين أن ينتبِهوا إلى هذا ويعِدّوا خطّة مدروسة قوية حتى لا يتجاسر أحد في المستقبل على هذه الإساءة. ليت البلاد الإِسلامية يسمعونني. يجب أن يسعى كل أحمدي لإيصال هذه الرسالة إليهم، فهذه المسألة لن تنحلّ بالهدوء بعد الاحتجاج لبضعة أيام.

وتلقيت اقتراحا أيضا من أحد -إذ من دأب الناس أنهم يرسلون إلي اقتراحاتهم المختلفة- أن يجتمع المحامون المسلمون في العالم كله ويرفعوا الشكوى. ليت المحامين المسلمين المرموقين على الصعيد العالمي يفكرون في هذا ويتأملون في إمكانية العمل بهذا الاقتراح، أو يتوصلون إلى قرار آخر، فحتّامَ يصبر المسلمون على مثل هذه الإساءات؟ الكسر والتحطيم في بلادهم لبضعة أيام ثم الهدوء بعد ذلك لن يؤثر أبدا في العالم الغربي أو لن يؤثر في منتجي هذا الفيلم، أما أن يهددوا أو يسعوا لقتل هؤلاء ويهاجموا السفارات فهذا منافٍ لتعاليم الإسلام. فالإسلام لا يسمح بذلك أبدا، بل سوف يهيئون الفرص لهم للطعن في النبي ﷺ. فالتطرف ليس حلا للقضية، وإنما طريق الردّ هو ما ذكرته الآن، أي أن تصلحوا أعمالكم وتصلّوا على النبي منجّي الإنسانية وتسلِّموا تسليما، وأن تتحد جميع البلاد الإسلامية لبذل المساعي المادية، وأن يجعل المسلمون المقيمون في البلاد الغربية الحكام يقدِّرون أهمية أصواتهم. فعلى أبناء الجماعة أن يعملوا في هذا الاتجاه حيثما كانوا، ويجب أن يسعوا لتسيير الأصدقاء غير الأحمديين أيضا على هذا الطريق بأن يوظِّفوا قوة أصواتهم في هذه

البلاد. وليقدموا للعالم جوانب مختلفة من سيرة النبي ﷺ بأسلوب جميل.
يصرخ هؤلاء اليوم بحرية الفكر ويصيحون أن الإسلام لا يسمح بإبداء الرأي، ويستدلون على ذلك من سلوك بعض المسلمين في العصر الراهن، ويقولون إن المواطنين لا يتمتعون بالحرية في بلادهم. أقول: إذا كانوا لا يتمتعون بها فهذا من شقاوة هذه البلاد الإسلامية إذ لا يعملون بتعاليم الإسلام ولا تمت إليهم تعاليم الإسلام بصلة، إذ نجد في التاريخ أن الناس كانوا يخاطبون النبي ﷺ بلا خوف ووجل، بل كانوا يسيئون إليه ﷺ وكان مع ذلك يصبر. ونجد على ذلك أمثلة ليس لها نظير في العالم كله. وأقدم لكم بعض هذه الأمثلة. هذه الأحداث تُذكر في بيان كرم النبي ﷺ وسخائه، إلا أنها تتضمن بيان صبر النبي ﷺ المنقطع النظير على تجاسر الناس وإساءتهم إليه ﷺ. فقد ورد في البخاري

... أَخْبَرَنِي جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِم أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مُقْبِلًا مِنْ حُنَيْن عَلِقَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَة، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا. (البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم)

ثم هناك رواية عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، قَالَ أَنَسٌ: فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. ثم قال له الأعرابي: حَمِّلْ لي بعيريَّ هذين، فإنك لا تحملني من مالك ولا من مال أبيكَ. فسكت النبي ﷺ قليلا ثم قال: المال مالُ الله وأنا عبده. ثم قال له النبي ﷺ: لا أحملك حتى أقتصّ منك للجبذ الذي جبذتَني. فقال الأعرابي: والله لا أفتديكه. فسأله النبي ﷺ: ولم لا؟ فقال لأنك لا تدفع السيئة بالسيئة، فتبسم النبي ﷺ. (لقد تجرأ هذا الأعرابي على هذا القول لأنه كان يعرف عفو النبي ﷺ وحِلمه ورفقه)، فقال النبي ﷺ: حَمِّلوا له بعيرين: على بعير شعيرا، وعلى الآخر تمرا. (الشفاء للقاضي عياض، الجزء الأول، ص ٧٤، الباب الثاني في تكميل الله تعالى.... دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٢)

فلهذه الدرجة كان النبي ﷺ يتحلى بالصبر ورحابة الصدر، وليس مع أتباعه فحسب بل مع الأعداء أيضا. فهذه هي أخلاقه السامية من الكرم والسخاء والصبر ورحابة الصدر،

ولكن هؤلاء المعترضين الجهلة ينهضون ويعترضون دون علم، على مَن أُرسل رحمةً للعالمين ويقولون إنه كان عنيفا.

ثم اعترضوا في هذا الفلم على القرآن الكريم كما سمعتُ من أحد، إذ لم أشاهده شخصيا. قالوا إن القرآن الكريم قد كتبه ابنُ عم خديجة رضي الله عنها ورقةُ بن نوفل الذي ذهبتْ به ﷺ إليه بعد نزول أول وحي عليه. بينما الكفار كانوا يعترضون على النبي ﷺ في حياته أنه لماذا ينـــزل القرآن منجّما وقالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ (الفرقان: ٣٣)، فهؤلاء المساكين الجهال ليس لهم أدنى إلمام بعلم التاريخ أيضا.

هذه هي حالة منتجي الفيلم. أما القسيسان اللذان ساهما في إنتاجه ويعُدّونهما من العلماء فهما أيضا جاهلان كلية، إذ كان ورقة بن نوفل قد قال للنبي ﷺ: "يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ" (البخاري، كتاب بدء الوحي). ولكنه مات بعد فترة وجيزة.

وكما قلت من قبل إن هؤلاء القساوسة لا يعرفون من التاريخ والحقائق شيئا. أما المستشرقون فيظلون خائضين في بحوث عن سور القرآن الكريم متى وأين نزلت سورة كذا وسورة كذا؟ هل نزلت في مكة أو المدينة، ولكنهم (صناع هذا الفيلم المشين) يقولون بأنه (ورقة بن نوفل) كتب القرآن الكريم كله للنبي ﷺ. والمعلوم أيضا أن القرآن الكريم يتحدى بنفسه أنكم إذا كنتم تزعمون أن أحدًا قد ألّف لمحمد القرآن فأتوا بسورة من مثله.

ثم فيما يتعلق باحترام المشاعر فلا يوجد للنبي ﷺ مثيل في هذا المجال أيضا. فكان ﷺ يعلم أنه أفضل الأنبياء جميعا، ومع ذلك قال احتراما لمشاعر يهودي: لا تفضّلوني على موسى. (البخاري، كتاب في الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة) وكذلك اهتم ﷺ بمشاعر الفقراء أيضا، فحدث ذات مرة أن صحابيًّا ثريًّا كان يفضّل نفسه على الآخرين، فسمع النبي ﷺ كلامه وقال ما مفاده: هل تظن أن هذه الأموال والقدرة كلها قد اقتنيتَها بقوتك أنت؟ كلا، بل إن قوتك وأموالك أيضا تأتي بواسطة الفقراء. (البخاري، كتاب الجهاد والسِير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب)

إن أدعياء الحرية هؤلاء يدْعون اليوم لإقامة حقوق الفقراء ويحاولون لحماية حقوقهم، بينما قد أقامها النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرنا حين قال: أعطُوا الأجير أجره قبل أن يجفّ عرقه. (ابن ماجه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء)

فأنّى لهم أن يبارزوا النبي ﷺ المحسن إلى البشرية؟ فهناك وقائع كثيرة من هذا القبيل في سيرته الطيبة. فما من جانب من جوانب الحياة، وما من خلُقٍ حسن إلا وتجدون أمثلة رائعة عليه في شخص النبي ﷺ الطاهر.

ومن اعتراضات المعارضين الواهية أنه كان مولَعا بالنساء، والعياذ بالله. وقد دحض الله اعتراضهم على زيجاته أيضا، إذ كان ﷻ يعلم سلفًا أهم سيثيرون مثل هذه الاعتراضات، فخلق ظروفا تفند تلك الاعتراضات تلقائيا. لقد ورد عن أسماء بنت نعمان أنها كانت من أجمل نساء العرب، وحين قدمت إلى المدينة زارتها نساءُ المدينة وأَثْنَيْنَ عليها كثيرا وقلن: لم نر امرأة جميلة مثلها من قبل. فتزوجها النبي ﷺ نزولاً عند رغبة أبيها على صداق قدره خمس مئة درهم. وحين دخل عليها النبي ﷺ قالت: أعوذ بالله منك. فقال النبي ﷺ: لقد عُذتِ بعظيم، وخرج. وقال لأحد أصحابه أن يوصلها إلى بيت أهلها. وقد ورد في كتب التاريخ أن أهلها كانوا سعداء جدا على زواجها من النبي ﷺ وسخطوا عليها عند عودتها ولاموها كثيرا. (الطبقات الكبرى لابن سعد، الجزء الثامن ص ٣١٨-٣١٩ ذكر من تزوج رسولُ الله ﷺ.... أسماء بنت النعمان، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٩٦)

فهذا هو النبي العظيم الذي يرمونه بتهم بشعة معترضين على زيجاته، مع أنه ما كان يتزوج إلا بأمر من الله تعالى. يقول المسيح الموعود عليه السلام بأنه لو لم يتزوج ولو لم يكن له أولاد لما ظهرت تلك الأسوة الحسنة من حسن المعاملة مع الزوجات والأولاد، ولما اطّلعنا على ما ظهر منه من أخلاق حسنة نتيجة الابتلاءات التي تعرض لها بسبب الأولاد. كان كل عمل من أعماله لوجه الله تعالى فقط. (جشمه معرفت، الخزائن الروحانية مجلد ٢٣ ص ٣٠٠)

يقال عن السيدة عائشة رضي الله عنها بأن النبي ﷺ كان يحبها أكثر من غيرها، كذلك تُفترى بهتانات أخرى فيما يتعلق بعمرها، ولكنه ﷺ كان يقول لها أيضا في بعض الليالي ما معناه: ائْذني لي، فإني أريد أن أعبد الليلة ربي الله الذي هو الأحبّ إليَّ. (الدر المنثور للسيوطي، تفسير سورة الدخان)

إذًا، فالذين أذهانهم متلطخة بالأدران والأوساخ يوجهون هذه التهمة وظلوا يوجهونها في الماضي، ولعلهم يفعلون ذلك في المستقبل أيضا كما قلت من قبل. ومقابل ذلك قد قرر الله أيضا أنه سيظل يملأ بهم جهنم. فينبغي على هؤلاء الناس وأنصارِهم أن يخشوا عذاب الله. فكما قال المسيح الموعود عليه السلام إن الله تعالى يغار لأحبائه. لقد وجّه الله تعالى أنظار

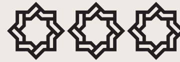
العالم إلى الإصلاح بإرساله مسيحه ومهديه في هذا الزمن، ولكنهم إن لم يرتدعوا عن الاستهزاء والظلم فليعلموا أن بطش الله شديد. فنرى في هذه الأيام الكوارث الطبيعية تنـزل بكل بقعة من بقاع الأرض ويحل الدمار في كل مكان، وتنـزل الأعاصير والطوفانات في أميركا وتزداد شدة، وتسوء الحالة الاقتصادية، والعمران في الوديان مهدّد بالغرق في الماء بسبب ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية، وهناك أخطار من عدة أنواع تحيط بالعالم بأسره. فهذه الأمور يجب أن تحوّل انتباه الذين يتجاوزون كل الحدود إلى الله تعالى، ولكن ما يحدث على صعيد الواقع هو العكس لسوء الحظ، ولا يزال الناس يسعون لتجاوز الحدود. لقد حذّرهم إمام الزمان وأنذرهم صراحةً، لو لم يُصْغ العالم إلى صوته فكل خطوة من خطواته ستدفعه إلى الدمار والهلاك. إن دعوة المسيح الَموعود عليه السلام التي تجدر أن تُعاد مرارا وتكرارا أعيدها اليوم أيضا مرة أخرى.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "ليكنْ معلوما أن الله قد أخبرني بوقوع الزلازل بشكل عام، فاعلموا يقينا أنه كما هزّت الزلازل أميركا بحسب النبوءة ثم ضربت أوروبا أيضا، كذلك ستقع في مناطق مختلفة من آسيا، وسيكون بعض هذه الزلازل نموذجا للقيامة، وسوف يهلك الناس بكثرة حتى تجري الدماء أنهارًا، بل إن طيور السماء وحيوانات الأرض أيضا لن تنجو من هذا الموت. وسوف يحيط بالأرض دمار شديد ما حلّ بها منذ خَلْق الإنسان. ولسوف تنقلب كثير من المناطق رأسًا على عقب وتغدو كأنها لم تكن مأهولة قط. وسيكون كل هذا مصحوبا بكوارث مرعبة من الأرض ومن السماء، حتى تبدو كل هذه الأمور غير عادية في نظر كل عاقل، ولن تقدر كتب علم الفلك والفلسفة أيضا على وصف تلك الكوارث المقبلة، عندها سوف يسود الناس الاضطراب فيقولون مذعورين: ماذا عسى أن يحدث! سينجو الكثيرون، ولكن الكثيرين سوف يهلكون أيضا. إن الأيام قريبة، بل إني أراها بالوصيد، حين يرى العالم منظرا يشبه القيامة. ولن تقع الزلازل فحسب، بل ستحل مصائب مروعة أخرى أيضا، بعضها من السماء وبعضها من الأرض. كل هذا سوف يحدث لأن البشر قد تركوا عبادة ربهم، وتهافتوا على الدنيا بكل قلبهم وكل جهدهم وكل أفكارهم. لو لم آتِ لكان من الممكن أن يتأخر حلول تلك المصائب لبعض الوقت، ولكن بعد مجيئي ظهرت التدابير الخفية لغضب الله تعالى التي كانت خافية منذ أحقاب طويلة، كما يقول تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِين حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾. إنّ التائبين سوف ينالون الأمان، والذين يخافون قبل البلاء سوف يُرحمون. أتظنون أنكم ستأمنون

من هذه الزلازل أو تُنقذون أنفسكم بحيلكم؟ كلا، بل ستبطل حينها المكائد الإنسانية كلها. لا تظنوا أن الزلازل ضربت أميركا وغيرها وبلدكم في مأمن منها. إنني أرى أنكم سوف تواجهون مصيبة أشد منها.

فيا أهل أوروبا، لستم في مأمن، ويا سكان آسيا لستم أيضا في أمان، ويا سكان الجُزُر، لن يقدر إلهٌ زائفٌ على إسعافكم. إنني أرى المدن تتهدم، وأجد العمران خرابًا يبابًا. إن ذلك الإله الأحد ظل صامتا إلى مدة، وقد ارتُكِبَت الفواحشُ أمام عينه ولكنه ظل ساكتا، غير أنه سوف يُري الآن وجهه بالجلال. فليَسمعْ من كانت لـــه أذن واعية أَنَّ ذلك الوقت ليس ببعيد. لقد حاولتُ قصارى جهدي أن أجمع الجميع تحت أمان الله تعالى، ولكن لا بد أن يتحقق ما كان مقدَّرا. إنني أقول صدقا وحقا بأن نوبة هذه البلاد أيضًا قد أوشكت أو كادت. سوف ترون زمن نوح عليه السلام أمام أعينكم، ولسوف تشاهدون بأم أعينكم أحداثا وقعت على أرض لوط عليه السلام. ولكن الله تعالى بطيء الغضب، فتوبوا لتُرحَموا. وإنّ الذي يهجر الله عز وجل دودَةٌ وليس بإنسان، والذي لا يخشى الله فإنه ميِّتٌ وليس بحيٍّ." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية مجلد ٢٢ ص ٢٦٨-٢٦٩)

ندعو الله تعالى أن يلهم أهل الدنيا عقلا وصوابًا ليجتنبوا أعمال الظلم والمكر السيئ، ويوفقنا أيضا لأداء مسؤولياتنا على أحسن وجه دائما.آمين.



(خطبة أمير المؤمنين الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠١٢/٠٩/٢١ في مسجد بيت الفتوح بلندن)

لمزيد من المعلومات يرجى الاطلاع على المواقع التالية:
www.alislam.org
www.islamahmadiyya.net

أو مشاهدة الفضائية العربية للجماعة الإسلاميّة الأحمدية
MTA3 al Alarabiyya.net
http://www.mta.tv/mta3-stream/

أو الاتصال بنا عبر الإيميل والهاتف أدناه:
Via E-mail: arabicdesk@gmail.com

Phone & fax: 0044 1252781692
Landline: 0044 2088775525
Mobile: 0044 7760691773

العنوان للمراسلة:
16 Gressenhall Road, London, SW18 5QL, UK


ISBN 184880748-1
9 781848 807488